JOURNAL OF HADITH STUDIES

Vol 10. No. 2 (December 2025)
eISSN: 2550-1488
journalofhadith.usim.edu.my

المنهجُ الدَّعويّ والتَّربويّ في تصنيف الحديث النَّبويّ: وقفاتٌ حديثيَّة مع الإمام عبد السَّلام ياسين

(The Daʿwah and Educational Methodology in the Classification of Prophetic Ḥadīth: Ḥadīth-Based Reflections on Imām Abdessalm Yassine)

Abdul Rahman Hussein Obeid, Mohd Zohdi Mohd Amin, Nur Saadah Hamisan@Khair, Norzulaili Mohd Ghazali, Nusairah Ramli, Robiatul Adawiyah Mohd@Amat

Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM)

Abstract

Imam Abdessalm Yassine authored his book, "Shu'ab al-Iman" in the dark corridors of prison. It comprises 2,500 hadiths in two volumes. He used to say that the science of hadith is the most precious resource in the realm of Islamic sciences. His choice of the term "branch" for his book indicates his endeavor to construct an ethical, educational, and missionary system derived from the hadiths of the Prophet, peace and blessings be upon him. Prophet's statement, may God's prayers and peace be upon him: "Faith has more than sixty or seventy branches, the best of which is 'There is no god but God,' and the least of which is removing something harmful from the road, and modesty is a branch of faith," was a great sign in the Prophetic Sunnah because it included three pillars on the path of faith: the heart's upbringing in monotheism, modesty as a fruit of faith, and proofs of faith that can be found in the easiest actions. Imam Yassine classified Hadiths into individual and collective levels and under moral titles such as truthfulness, knowledge, practice, jihad and patience, and he dedicated a group of prophetic hadiths to each of these branches. This classification differs from classifying hadiths under jurisprudential chapters, or classifying them according to the chains of transmission of the Companions, and it differs from classifying them thematically under branches of faith such as the branch of prayer, the branch of zakat, and others, as Al-Bayhaqi did in his book "Shu'ab al-Iman". Imam Yassine's classification is a missionary and educational classification that aims to adapt the moral branches to serve collective action, and it seeks the links between individual salvation and collective salvation through major comprehensive moral branches that he arranged in a practical order and reflects his leadership vision and his renaissance project.

Keywords: *Yassine. Shu'ab al-Iman, al-Baihaqi, hadith classification, salvation.*

Article Progress

Received: 26 October 2025
Revised: 14 November 2025
Accepted: 1 December 2025

*Corresponding Author: Abdul Rahman Hussein Obeid.
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).

Email: drabrahman@usim.edu.my

المقدِّمة:

صنف الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي (ت 458هـ) كتابه (شعب الإيمان) وقسم فيه هذه الشعب إلى سبع وسبعين باباً، وهذا التصنيف تصنيف موضوعي للحديث، حيث يضم كل باب مجموعة من الأحاديث النبوية تصب في موضوع الباب كشعبة الصَّلاة وشعبة الزكاة وغيرها التي هي فروع إيمانية، وافتتح كل باب بآية قرآنية مناسبة للموضوع، وتلاها بالأحاديث الصحيحة والضعيفة المتعلقة بموضوع الباب مع اختصار أسانيدها، وعضدها بقصص وحكايات لتقريب المعاني؛ فكتابه محاولة شاملة لجمع ما تفرق من فروع الإيمان في الأحاديث مع الاهتمام بالجانب النقدي وتحقيق الأسانيد والمتون، والغرض من كل ذلك توجيه المسلمين إلى العمل بهذه الشعب الإيمانية لتنظيم حياتهم

والفوز بالجنة. والإمام البيهقي في كتابه متأثر إلى حد كبير بالإمام الحليمي، الحسين بن الحسن (ت 403هـ) الذي ألف كتاباً بعنوان (المنهاج في شعب الإيمان)، وقسم فيه الأحاديث إلى أفرع إيمانية عددها سبع وسبع شعبة، وأصل للموضوع تأصيلاً شرعياً يجمع بين مرجعية القرآن الكريم والسنَّة النبوية ويجمع بين الجانبين النظري والعملي، إلا أن الحافظ البيهقي تميز عن الإمام الحليمي بإضافة الأسانيد والتأصيل لموضوع كل باب بآية قرآنية وحشد القصص والحكايات الداعمة لشعبة الإيمان وإضافة تعليقاته الخاصة إليها. وقد ألف كثير من العلماء كتباً في ضبط مسائل الإيمان وأحكامها وبيان حقيقتها وذلك في معرض ردودهم على الطوائف المخالفة كالخوارج والمعتزلة والجبرية وغيرهم من المبتدعة، ومن هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ)، وابن أبي شيبة (ت 235 هـ)، والحافظ ابن منده (ت 395 هـ) في كتابه الإيمان إلا أنه خلط بين الصحيح والموضوع كأبي نعيم الأصفهاني (ت 430 هـ)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ) وابن القيم (ت 751 هـ) في كتابه مدارج السالكين الذي هو شرح لكتاب منازل السائرين للإمام أبي إسماعيل الهروي (ت 481 هـ) شيخ الحنابلة في خراسان.

وتأثر الإمام عبد السَّلام ياسين بهذه الأعمال خاصة بالحليمي والبيهقي، وتميز عنهما بتصنيف الحديث في خدمة الدعوة والعمل الجماعي، والارتقاء بالخلاص الفردي إلى الخلاص الجماعي ضمن الجماعة الحركية المنظمة التي أسسها وهي جماعة العدل والإحسان، واكد نقطة مهمة حول هذه الشعب بقوله: "وسائر شعب الإيمان البضع والسبعون ركائز سلوكية لا يمكن لطامح في مقامات الإحسان وسلوك طريق العرفان أن يتجاوزها أو أن يتنكبها وإلا كان كمن يبني على غير أساس" (ياسين. الإحسان. 2553/1). والملفت أن الإمام ياسين انتهى من تأليف الكتاب في أربعة أشهر فقط وذلك سنة 1975م، وهو يقع في مجلدين ضخمين وعدد صفحاتهما 870 صفحة، وهذا الإنجاز في وقت قصير يعني أن الإمام لم يصرف جهده إلى جمع الأحاديث دون اللجوء إلى الحليمي والبيهقي في كتابيهما شعب الإيمان، والنووي في رياض الصالحين، والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، والحافظ المناوي في الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، والشيخ منصور علي ناصف في التاج الجامع للأصول، وحياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكندهلوي (ياسين. مقدِّمة شعب الإيمان. ص 20)، بل صرف جهده في إعادة تبويب الموضوعات، واختيار العنوان المناسب لكل شعبة، والاستفادة من الأحاديث التي جمعها كل من الحليمي والبيهقي، وقد يغير حديث الباب، كما قد يفرع تفريعات جديدة تخدم وجهة نظره التربوية والتنظيمية، واحتياجات الجماعة المؤمنة.

الإمام ياسين والخلاص الجماعي

النظرة السائدة عند المسلمين علماء وعامة هي أن الخلاص يوم القيامة من النار والفوز بالجنة مسألة فردية خالصة، ولا يملك أحد لأحد شيئاً، وعلى كل فرد الاجتهاد في الدنيا فالمنازل يوم القيامة محجوزة بالعمل الصالح، وهذا التصور صحيح في الإجمال، وتسنده مجموعة من الآيات الكريمة، منها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: 41]، ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ

إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 6]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: 18]، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 111]، ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: 93-95]. والآيات في هذه السياق كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وتتقوى هذه النظرة كذلك بقوله عليه الصَّلاة والسلام: "يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلاَنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا" (البخاري. 185/4).

إلا أن هذه الجمهرة من الآيات والأحاديث المؤيدة لا تمنع بتاتاً من العمل على الخلاص الجماعي، بالنصح والإرشاد لقوله عليه الصَّلاة والسلام: "عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (مسلم. 74/1)، وبالعمل الجماعي في خدمة المجتمع مادياً ومعنوياً وبنشر العلم وبالوعظ والإرشاد. يقول الأستاذ ياسين في الغرض من اتباع السنّة وتحقيق العمل الجماعي: "ليست العبرة أن نلتمس أقصر طريق للحكم الإسلامي، ولا أن نلتمس أضمن الوسائل رأي العين، فكل طريق غير المنهاج النبوي وهو السنَّة، وكل وسيلة لا يقبلها الشرع أمور مرفوضة. العبرة أن نكتشف المنهاج النبوي في التربية، ذلك المنهاج الذي كان عملاً باهر النتائج، خرّج من مدرسته كبار الصحابة، عظماء الأمة، نخبة الإنسانية بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام... العبرة أن نكتشف خاصية المنهاج النبوي التي بها تحول أفراد أنانيون، المحروم المستعبد منهم والسيد القاهر، المستضعفون منهم والملأ المستكبرون، جماعة موحدة قوية تحمل هم الجماعة، وتسعى لتحقيق أهداف الجماعة، ويموت أفراد لتبقى الجماعة وتعزّ" (ياسين. مقدمات في المنهاج. ص 36). ويؤكد الترابط المتين بين الخلاص الفردي والجماعي لاقتحام العقبة المذكورة في سورة البلد بقوله: "اقتحام العقبة إلى الله عز وجل ينقلنا من آفاق الثورة الطبقية والاستبداد الطبقي إلى إمكانية الأخوة الإنسانية. اقتحام العقبة إذن تحرك إرادي تتعرض له العقبة فتمانعها ويغالبها حتى يتم الاقتحام. حركة الفرد في سلوكه إلى الله عز وجل، وحركة الجماعة المجاهدة في حركتها التغييرية، وحركة الأمة في مسيرتها التاريخية" (ياسين. مقدمات في المنهاج. ص 15).

وقد خصص الأستاذ ياسين في كتابه شعب الإيمان شعبة سماها (الصحبة والجماعة) وجعلها الخصلة الأولى، وهذا العنوان جديد لا نجده عند كل من الإمامين الحليمي والبيهقي في شعبهما، والعنوان يعكس هموم الجماعة التي استغرقت عمره واستهلكت جهده، وأدرج تحت هذه الخصلة مجموعة من الأحاديث في إحدى عشرة شعبة إيمانية، وهي متسلسلة تسلسلاً منطقياً يتحقق بها نسيج الأخوة في الله ويدخل في كنفها من شاء من رجال ونساء الأمة، وهذه الأفرع هي: محبة الله ورسوله، الحب في الله عز وجل، صحبة المؤمنين وإكرامهم، التأسي برسول الله صلى الله

عليه وسلم في خلقه، التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، الإحسان إلى الوالدين وذوي الرحم والصديق، الزواج بآدابه الإسلامية وحقوقه، القوامة والحافظية في علاقة الزوجين، إكرام الجار والضيف، رعاية حقوق المسلمين والإصلاح بين الناس، البر وحسن الخلق (ياسين. الإحسان. 1/252-253).

وهو في هذه الشعبة يؤكد القيم والروابط الجماعية سواء بين الزوجين أو مع الأقارب والجيران ودورها في الخلاص الجماعي، والأحاديث التي ساقها في فروع هذه الشعبة تؤدي دوراً مزدوجاً: إيمانياً وتنظيمياً، ويرتقي بها الفرد في سلم التكافل الاجتماعي والدورة الحضارية، فإذا خدم الجماعة خدم نفسه معها، وإذا جاهد بنفسه وحسن قدراته فهو يخدم الجماعة كذلك، وبهذه الضوابط تتحقق الصحبة والجماعة ويلتقي الخلاص الفردي بالخلاص الجماعي في انسجام ورحمة. ومن الأحاديث المفتاحية والأصل في هذه الخصلة قوله عليه الصَّلاة والسلام: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" (البخاري. 6502). وافتتح الشعبة كالحليمي والبيهقي بآية من الذكر الحكيم، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].

شعب الإيمان بين الحليمي والبيهقي وياسين

عندما صنف الحليمي شيخ الحنابلة في خراسان كان له هدف واضح ومحدد، وهو تبسيط أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتصنيفها في أبواب إيمانية تعليمية، وربما نبغت هذه الفكرة الجليلة في ذهنه من معايشة واقع أمة جديدة دخلت في الإسلام ولا زالت متأثرة بثقافتها القديمة وعاداتها الموروثة من بيئة لا تمت بصلة إلى القرآن والتراث النبوي، ولإزالة هذا الركام الثقافي الضخم وجد الحليمي في السنة النبوية كنزاً عظيماً يؤدي دوراً رسالياً إلى جانب القرآن الكريم، وبنظرته الفاحصة وتجربته الطويلة مع الأحاديث النبوية فطن إلى ترتيب الأحاديث ترتيباً موضوعياً، فقسم كتابه إلى سبعة وباباً تيمناً بالحديث (الإيمان بضع وسبعون شعبة)، وأدرج تحت كل شعبة مجموعة من الأحاديث المتعلقة بموضوع الباب، وابتدأ كل باب بذكر آية قرآنية جعلها مفتاحاً للباب وبركة في الشروع. وكانت غايته النهائية ترغيب العامة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوتهم إلى التمسك بالسنّة فهي وحي كالقرآن لكنها وحي بالمعنى دون اللفظ. وتأثر بعمله المنهجي الإمام البيهقي، وهو شافعي المذهب، ورأى في كتاب الحليمي مشروعاً إيمانياً خيراً وعلماً ينتفع به بعد الممات، فأخرج طبعة جديدة من هذا الكتاب جمع فيه 10756 حديثاً بعد إدخال تعديلات مناسبة في المنهج والمضمون محافظاً على الإطار العام لكتاب شعب الإيمان كما أثبته الحليمي رحمهما الله تعالى.

لا شك أن الإمام ياسين تأثر بهذا الانطلاقة الإيمانية في تصنيف الحديث موضوعياً، وهو ممن شاب عارضه في التربية والدعوة ومجالس الذكر والإيمان، فأراد إحياء هذا المشروع الإيماني بشعبه الكثيرة، لكنه قسم هذه الشعب إلى عشر خصال وذلك في كتابه الإحسان الذي شرح فيه – وفي غيره كمقدمات في المنهاج، والإسلام غداً وحركية المنهاج النبوي في زمن الفتنة، والإسلام بين الدعوة والدولة وغيرها من مؤلفاته الأصيلة – منهجه وتصنيفه في شعب الإيمان، فكان كتاب شعب الإيمان متناً ومرجعاً حديثياً فياضاً دارت حوله شروحات وتعليقات وتحليلات كثيرة في سائر مؤلفاته الأخرى، وتشكلت في ظلاله الوارفة نظرية المنهاج النبوي وأينعت وآتت أكلها. وعملياً حافظ الإمام ياسين على العدد 77 للشعب وكانت آخر شعبة فيه الدعوة إلى الله عز وجل، هذا من ناحية عدد الشعب، وقال عن اعتماده على من سبقه: "وقد ألف في شعب الإيمان الإمام الحافظ أبو عبد الله الحليمي، والإمام الحافظ عبد الله البيهقي، وغيرهما كثير، رضي الله عن الجميع، ورضي الله عنا إذ نلتمس على أثرهم المنهاج النبوي للتربية والتنظيم والجهاد في جمع شعب الإيمان وترتيبها وتنسيقها" (ياسين. المنهاج النبوي. ص 36).

أما من حيث عنوان الباب فقد كان برنامجه مختلفاً بعض الشيء عن برنامج الحليمي والبيهقي، إذ وجه هذا التصنيف لخدمة العمل الدعوي وتربية الجماعة المسلمة، فكانت خياراته مناسبة لهذا التوجيه، وكانت عناوين الأبواب القليلة متسقة مع المنهاج النبوي الذي عمل على تكوينه وتطويره خلال سنوات طويلة من الدعوة والتربية، وكانت الحاضنة الأولى لهذا المشروع هي جماعته جماعة العدل والإحسان، ووضع نصب عينيه أن يجمع أفراد الجماعة على الذكر والصبر ومجاهدة النفس والابتعاد عن التظاهرات المشحونة بالغضب والكراهية، والدعوة السلمية لتحكيم العقيدة والشريعة في الحياة بتأسيس القاعدة الشبابية المؤمنة بالتغيير السلمي والمتسلحة بالإيمان والصبر. وخصص كتابه الإحسان لشرح الشعب العشر – التي اختارها وسماها الخصال العشر – شرحاً تربوياً محضاً "لأنها تشكل تصوراً تسلسلياً يغطي مواقف الإنسان في الجماعة، وموقفه من العقلانية، وموقفه من الله ومن العادة" (ياسين. الإسلام غداً. ص 44-45).

بل جعل الأستاذ ياسين نظريته حول المنهاج النبوي قائمة على هذه الخصال العشر لأنها تختصر المبادئ التربوية والتنظيمية في السنّة النبوية كلها، فقال إن المنهاج النبوي هو: "السنّة التطبيقية العملية النموذجية التاريخية البشرية المتجددة في الزمان والمكان باجتهاد أجيال الإيمان" (ياسين. العدل. ص 23)، وكل من يقرأ للأستاذ ياسين يدرك أن نظرية المنهاج النبوي هي خلاصة فكره حول النهضة الإسلامية القادمة وطرق تحقيقها بالتربية والتنظيم وقوامها الأحاديث التي جمعها في فترة مبكرة من حياته الدعوية والجهادية في كتابه شعب الإيمان حيث صارت متناً دارت حوله الأفكار والتصورات والنظريات. والفرق بين هذه الخصال العشر والأصول التي وضعها الإمام الحليمي هي أن الحليمي جعل أركان الإيمان أعمدة رئيسة في كتابه فبدأ بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، ثم انتقل إلى شعب أخرى كخشية الله، والمحبة، والتوكل على الله، وآخر هذه الأعمدة إماطة

الأذى عن الطريق؛ واستدل لكل شعبة بأدلة من القرآن والسنّة والعقل، وناقش قضايا في علم الكلام كإيمان المقلد، وإيمان المرتاب، وحكم من لم تبلغه الدعوة، وربط كل شعبة من هذه الشعب بالأعمال والعبادات، وزيادة الإيمان ونقصانه، الأمر الذي يدل على اشتغال الناس بهذه القضايا الكلامية واختلافهم فيها بحيث جعل نصب عينيه حسم القول فيها بطريقة مبسطة مستدلاً بالأدلة النقلية والعقلية، ومفرعاً المسائل عن الشعبة الواحدة حسب الأهمية، وفي معرض حديثه عن الأسماء الحسنى قدم شرحاً جميلاً ووافياً عن معاني الأسماء الحسنى. (الحليمي. المنهاج. 190/1-191).

التصنيف التربوي والدعوي للأحاديث

جمع الإمام ياسين موضوعات الشعب – التي كان عددها عند الحليمي والبيهقي وعنده كذلك 77 شعبة – في عشر خصال قال عنها: "وما أتينا بشيء في ترتيبنا لشعب الإيمان إلا من قال الله وقال رسول الله" (ياسين. مقدمات في المنهاج. ص 76)، ثلاث من هذه الخصال جامعة هي أمهات الشعب وهي الصحبة والجماعة، والذكر، والصدق وباقي الخصال هي مظاهر تطبيقية للثلاث الجامعة (ياسين. الإسلام غداً. ص 44). وهذه الخصال مع معانيها الموجزة هي: "الصحبة والجماعة: تتضمن صحبة الأخيار والانتقال من الإسلام الفردي إلى الإسلام الجماعي؛ الذكر: بمعناه العام الشامل؛ الصدق: خروج عن خصال النفاق؛ البذل: بذل المال والنفس؛ العلم: المنجي أولاً وهو علم بشريعة الله ثم العلم الدنيوي؛ العمل: العبادي على الكتاب والسنّة والعمل المنضبط المنتج المنظم والعمل المخلص لله؛ السمت: سمت المؤمن القوي الجميل النظيف وسمت الجماعة في مجلسها ونديها؛ التؤدة: الأناة والصبر وتحمل الأذى؛ الاقتصاد: معناه ألا تزيغنا الدنيا عن الآخرة؛ الجهاد: بذل الجهد باستمرار وجهادنا هو القيام بالقسط واستشهاد به بين الناس" (ياسين. الإسلام بين الدعوة والدولة. ص 214-215).

وخصص الإمام أول خصلة للصحبة والجماعة، وخصص آخر شعبة من شعبة الإيمان للدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، وكان حديث سهيل بن سعد عن يوم خيبر أصل الباب وفاتحته: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُون لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ ... فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (ياسين. شعب الإيمان. ص 426. والحديث أخرجه مسلم. 2406). فخالف الأستاذ ياسين الإمام البيهقي في عنوان الباب وأصله من حديث رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فالبيهقي خصص الشعبة 77 لموضوعات متفرقة مثل الوفاء بالعقود، والإحسان، وطلب العلم، وهي موضوعات ذات أهمية بالغة في سياق الإيمان، إلا أن موضوع الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ شامل والاختتام به يحمل دلالات خاصة، فقد يظن البعض أن وجوده في آخر الكتاب تهميش لأهميته فقد جرت العادة في هذه المصنفات على ذكر الأهم فالأقل أهمية والعكس هو الصحيح، إذ وضعه الإمام ياسين في الختام ليشد القارئ إلى

الكتاب من أوله إلى آخره فأهمية الدعوة لا تخفى على أحد، ولكن وجودها في آخر صفحات الكتاب ضربة معلم في الفن!

ومحل الشاهد في الحديث هو: "فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"، فالأجر العظيم دليل على عظم الدعوة والقيام بواجب التبليغ، ثم جمع الإمام أحاديث عن دعوته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لعشيرته الأقربين، وعن ثباته وتحمله الأذى في دعوته، وثقته بموعود الله عزَّ وجلَّ، وأحاديث عن دعوته أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وأحاديث عن عرضه الدعوة على الجماعات، كحديث: "أَنَّ النبي ﷺ أَتَى كَلْبًا فِي مَنَازِلِهِمْ إِلَى بَطْنٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُمْ: يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِم" (ياسين. شعب الإيمان. ص 433)، وهذا الحديث ضعيف في سنده محمد بن إسحق وهو مدلس رمي بالتشيع، وقد روى الطبري هذا الحديث في تاريخه. ومثل هذه الأحاديث تدل على سعة اطلاع الإمام على كتب التاريخ وقدرته على الربط والتحليل وعدم الاكتفاء بكتب الحديث المعتمدة، فالدعوة ومناهجها مبثوثة في كتب السير والتاريخ، كما أن كتاب حياة الصحابة للشيخ الكندهلوي يشكل مرجعاً تاريخياً عن الصحابة وخصالهم وأيامهم.

وخصص الخصلة الثانية للذكر وأتبعها بخصلة الصدق، وأدرج تحت خصلة الذكر ثلاث عشرة شعبة، هي: لا إله إلا الله، الصَّلاة، النوافل، تلاوة القرآن، الذكر وأثره، مجالس الإيمان، التأسي بأذكاره صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، الدعاء وآدابه، التأسي بدعواته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، الصَّلاة على النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، التوبة والاستغفار، الخوف والرجاء، ذكر الموت. والإمام في هذه الشعب لا يكتفي بالإحالة إلى الأذكار النبوية التي جمعها الإمام النووي وغيره، بل يناقش قضايا فقهية وفكرية متعلقة بهذه الأحاديث، وجعل لكل شعبة أحاديث مفتاحية تتفرع عنها باقي الأحاديث، ففي شعبة الخوف والرجاء من خصلة الذكر كان الحديث الأصل والمفتاح له قوله عليه الصَّلاة والسلام: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ، رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ" (البخاري. 2756)

وكانت خصلة الجهاد العاشرة والأخيرة من الخصال، وأدرج تحتها: شعبة الحج والعمرة، وشعبة الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ، وشعبة التأسي برسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الجهاد، وشعبة الخلافة والإمارة، وشعبة المبايعة والطاعة، وشعبة الدعوة إلى الله. وأصل الباب ومفتاح الحديثي هو: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ" (البخاري. 83). وبدأ الشعب الحج والعمرة لأن الحج في الحديث يلي الجهاد في الفضل. والحديث السابق هو

المفتاح والأصل لشعبة الجهاد كذلك، وكذلك الحديث: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ"، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ" وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (البخاري. 2787). والملاحظ في كل الشعب تعدد الأحاديث المفتاحية، وعدم الاكتفاء بحديث واحد، وليس في كتاب شعب الإيمان شرح ولا تعقيب ولا تحليل وإنما جمع وتصنيف وتبويب للأحاديث، والتحليل والتنظير في كتبه الأخرى كالإحسان وغيره.

وهذه الخصلة لا تعني العنف والفوضى والتدمير، بل تعني التربية في قوة التنظيم، وامتصاص الغضب وتوجيهه عند أجيال الصحوة الإسلامية حتى لا يدخل في ثورات عقيمة لا تجلب سوى الفوضى والدمار، فالتنظيم القوي المتماسك بعلائق الأخلاق هو أساس الدولة وهو بصبره وثباته يقطع الطريق أمام الأعداء الذين يتربصون به الدوائر ويسعون لشيطنة الجماعة المؤمنة. (ياسين. المنهاج النبوي. ص 13).

شكر وتقدير

تم إنجاز هذا البحث بدعم من مشروع البحث الميداني (الخطاب الفكري حول الحداثة والتنمية في العالم الإسلامي: دراسة تحليلية لكتابات الإمام عبد السلام ياسين)/كليَّة دراسات القرآن والسنّة/جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، والمرقم: USIM/NAFIS/FPQS/ANTARABANGSA/40324

REFERENCES

1. Al-Baihaqi, Abu Bakr Ahmad bin al-Hussein. 2003. *Shu'ab al-Imān*. Edited by: 'Abul'alī 'Abdulhamid Hāmid. Riyadh/Mumbai: Maktabat al-Rushd wa al-Dār al-Salafīyyah. 1st Edition.
2. Al-Bukhārī, Muhammad Bin Isma'īl. 1422 H. *Al-Jāmi' al-Sahīh al-Mukhtasar min Umur Rasul Allāh Sallallāhu alīhi wa Sallam wa Sunanih wa Ayyāmih.* Edited by: Muhammad Zuheir bin Nāsir al-Nāsir. Egypt: Dar Tauq al-Najāt. 1st Edition.
3. Muslim, Abu al-Hasan Muslim bin al-Hajjāj al-Neisāburī. *Sahih Muslim*. Edited by: Muhammad Fu'ād Abdulbāqī. Beirut: Dār 'Ihyā' al-Turāth al-'Arabī.
4. Yassīne, Abdesslām. 1393 H. *Al-Islām Ghadan wa Harakīyyat al-Minhāj al-Nabawī fi Zaman al-Fitnah*. Al-Dār al-Baida': Matba'at al-Najāh. 1st Edition.
5. Yassīne, Abdesslām. 1989. Al-Minhaj al-Nabawi Tarbīyatan wa Tanzīman wa Zahfan. Al-Dār al-Baida': Matba'at al-Najāh. 2nd Edition.
6. Yassīne, Abdesslām. 1995. *Muqadimmat fil Minhāj*. Tanta: Dārul Bashir. 2nd Edition.
7. Yassīne, Abdesslām. 1998. *Al-Ihsān*. Al-Dār al-Baida': Matbu'āt al-Ufuq. 1st Edition.
8. Yassīne, Abdesslām. 2018. *Shu'ab al-Imān*. Edited by: Abdullatīf 'Ayat 'Amī and 'Abdulalī al-Mas'ul. Lebanon: Dār Lubnan Linnashr. 1st Edition.
9. Yassīne, Abdesslām. *Al-'Adl al-Islamiyyun wal Hukum*. Matbu'at al-Safa' lil Intaj. 1st Edition.
10. Yassīne, Abdesslām. *Al-Islām baina al-Da'wah wa al-Dawlah, al-Minhāj al-Nabawī li Tagyeer al-Insān*. Al-Dār al-Baidā': Matba'at al-Najāh. 1st Edition.